أضواء جديدة على طبنة الزاب فصول في تاريخ المسالك وتخطيط العمران

-من تمام الفتح الإسلامي إلى القرن الهجري الخامس-

الصادق زياني
جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة

الملخص:

يندرج هذه البحث ضمن الجغرافية التاريخية، وهو يعالج ثلاثة فصول، الأول يعتني بتطور خريطة مسالك ودروب مدينة طبنة من تمام الفتح الإسلامي إلى غاية القرن الخامس هجري، بين التواصل والانقطاع مع مدن بلاد الزاب- الحضنة –الأوراس، قبل وبعد تشييد مدن جديدة بالزاب وما حوله أو اختفاء مدن أخرى؛ أما الثاني فيتناول جانب الموقعية وأهم التغيرات الطبونومية التي مست أسماء مدن ببلاد الزاب عامة، وطبنة خاصة بفضل عملية التعريب التي صاحبت الفتوحات الاسلامية؛ وتعرج الدراسة في فصلها الثالث والأخير إلى العمارة الاسلامية التي طبعت تخطيط وتمصير مدينة طبنة، ببروز تغيرات جذرية واضحة على المدينة القديمة.

الكلمات المفاتيح: طبنة، المدينة-الحصن، الزاب، الأسلمة، التعريب، الطوبونيم، الموقعية، المسالك، العمارة الاسلامية.

Abstract:

This study examines the evolution of the ways and ways of the city of Tobna between communication and discontinuity with the cities of Zab -Hodna -L'Aurès, from the Islamic conquest until the fifth century H; This study also deals with the other side of the sites and the most important changes of Toponym that have affected the names of cities in the Zab in general and Tobna especially with Arabization, and has the latest in Islamic architecture study, which Printed the town planning of Tobna, and the radical changes in the old city.

Key-words: Tobna, The fortress city, Zab, Islamization, Arabization, Place name, Sites, corridors, Islamic architecture.

المقدمة:

حظيت مدينة طبنة بأهمية فائقة منذ العهود التي سبقت الفتح الإسلامي، ونقصد الفترة الرومانية زمن تشييدها كقاعدة لمنطقة حدودية، وقاعدة لخط الليمس الدفاعي ضد امتداد الجماعات المحلية البربرية نحو الشمال، وحتى العهدين الوندالي والبيزنطي. ونفس المكانة ميزت المدينة خلال القرون الأولى من التواجد الإسلامي، أين شهدت أرقى أيام عزها وسطوتها، خاصة بعدما

تحولت إلى قاعدة لبلاد الزاب المترامي، هذه المدينة–الحصن قد اتخذها الأمويون، ومن بعدهم العباسيين كمقر دفاعي لنفوذهم السياسي–الديني ضد الجماعات الاباضية والصفرية على السواء.

إن استقرار قبائل وجند الفاتحين في هذه المدينة، وتشكل أخلاط من تركيبات بشرية مختلفة سكنت استقرت وتعايشت بين أسوار المدينة، قد مهد في البداية إلى تحول طوبونومي في بداية مرحلة هذه المدينة بتخليها عن موروثها الثقافي القديم ممثلا في تسميتها اللاتينية (Tvbvnea)، ومتأثرة بالتعريب الذي مس أغلب مدن بلاد الزاب وكل بلاد المغرب، لتتحول إلى المسمى العربي "طبنة".

ومن جهة أخرى، نجد الكثير من التحولات والتغيرات الجذرية في خريطة المسالك والطرق الخارجية لطبنة مع الكثير من مدن بلاد الزاب خلال الفترة المدروسة، مع بروز مدن إسلامية جديدة انبثق عنها مسالك أيضا جديدة، استطاعت كتب الرحلة خلال الفترة المطروقة أن تبرزها ممثلة في اليعقوبي(ت نحو284هـ/897م)، ابن حوقل النصيبي(ت367هـ/984م)، والبكري(ت487هـ/1094م)، ليس هذا فقط، فالعمارة الإسلامية تكون قد مست هذه المدينة، في جوانب كثيرة من مخططها الداخلي، وحتى أسوارها الخارجية، قدمها لنا البكري وغيره في شهاداتهم على تخطيط المدينة من الداخل والخارج.

ومن أهم التساؤلات التي شكلت محورا للموضوع المطروق نذكر:

ما هي أهم التحولات الطوبونومية والعمرانية التي طرأت على طبنة الزاب؟ وهل أن المدينة العربية الإسلامية هي مجرد استمرارية للمدينة القديمة؟ أم أنه حصل اختلاف وتغيير في تخطيطها الداخلي والخارجي؟ وما هي مظاهر العمارة الإسلامية في مدينة طبنة بعد الفتح وحتى القرن الخامس هجري؟

هل بقيت خريطة المسالك القديمة لطبنة متواصلة مع باقي مدن الزاب–الأوراس–الحضنة؟ أم حدث لها تغيرات واختفاء لبعضها أو كلها؟ وما هي ملامح ارتباط طبنة بالمسالك الجديدة التي واكبت ميلاد مدن جديدة على طول بلاد الزاب أو اختفاء بعضها؟

– لمعالجة هذه الإشكاليات قمت بقراءة وتحليل المعلومات الواردة في مختلف النصوص الإخبارية والوصفية، ومستعينا في ذلك بالمقاربات المنهجية الحديثة خصوصا الأنوماستيكية منها، وأيضا ببعض الدراسات الأثرية، وهذا في محاولة لتتبع المتغيرات الطوبونومية والعمرانية، و المسلكية بصفة عامة. وكانت الدراسة على النحو الآتي:

طبنة القديمة « Castra»: المدينة – الحصن

تؤكد الدراسات التاريخية والأثرية على اكتشاف العديد من النصوص الأثرية التي تسمح بالوقوف على التسمية القديمة لمدينة طبنة، ومن بين من ذكر هذا الموقع نجد "بطليموس" الذي ذكر موقعها في جغرافيته، كما ذكر الموقع في "ألواح نوتينجر"، وعند

"بلين" (يوسف، ع. 2006–2007: 353)، والأكيد أن طبنة قد وردت تسميتها بصيغ مختلفة لعل أبرزها: Tobunas, Tubiensis, Tvbvnea, Turbines(Raoul, G. 1902: 55-59) .

أما عن تأسيس المدينة، فالمعلومات شحيحة للغاية، لكن هناك بعض الفرضيات التي أكدها الكثيرون ممن قاموا بزيارات وحفريات ميدانية بالمنطقة، على غرار" M. Blanchet" و"Raoul Grange"، فيذكر هذا الأخير أن تأسيس المدينة يكون على الأرجح قبل سنة 98م، وهي فترة حكم ترايانوس (Traianus) (89–117م)، أين غدت مراكز الحراسة الرومانية تقام بالواحات، وكان خلالها خط الليمس يشمل: نقرين(Ad-Madjors-Négrine)، بادس(Badias-Badés)، الدوسن (Doucen)، جميلي(Gemellae) (أحمد، ص. 1959: 307–333)، ويكون بذلك الرومان قد أسسوا طبنة "المدينة–الحصن" في منطقة إستراتيجية هامة، واعتمدت لذلك ك:"مركز للمنطقة"في قيادة خط الليمس(Raoul, G. 1902: 24) .

لقد برزت أهمية موقع المدينة منذ بداية تأسيسها، فهي نقطة عبور للمسالك القادمة من بغاي"Bagai" ونقاوس"N'Gaous" نحو الأوراس، وكذلك الطرق المتجهة نحو الشمال إلى سطيف والحضنة،(يوسف، ع. 2006–2007: 354–355) وبالتالي فقد كان موقعها المميز يمثل إلى حد كبير الموقع الموازي(سعاد، س. 2014، 55–73) الذي تحتله مدينة زابي جستنيانا Zabi Justiniana (Delattre, A-L. 1988: 262–268). إن وجه الاشتراك بين المدينتين يمثله مكانتهما في طرق المواصلات، إذ كانت طبنة تشرف على معبر الحضنة إلى حبال متليلي، وتشكل زاوية مراقبة للطريق القادم من لامبيز المتوجه في الأساس إلى الأوراس وإلى مدن إقليم الزاب والتي تمثلها أقصى النقاط الغربية للمقاطعة النوميدية وجل المعابر الجنوبية.(Eugène, A. 1931: 366-367).

وفي محاولة منه لإبراز طبنة القديمة، قدم لنا "Raoul Grange" دراسته التاريخية –الأثرية حول المدينة القديمة، والتي لا نملك عليها الكثير من المعلومات، يبرز لنا إلى حد كبير قيمة هذه المدينة–الحصن عند الرومان، ومن بعدهم البيزنطيين (Raoul, G. 1902: 24-25)، فبالإضافة إلى شكله المربع والذي يشبه إلى حد كبير حصن بلزمة، فالقلعة التي مثلت جزءا من المدينة، قد مثلت إلى زمن بعيد بالإضافة إلى ذلك إحدى أهم التحصينات، والتي ساهمت في أن تكون محرسا مهما على الطرقات والمسالك التي ربطت الحضنة بالاوراس وبلاد الزاب، وبهذا تمت فكرة مد نفوذها بخط الليمس نحو الجنوب (Raoul, G. 1902: 66).

بالإضافة إلى مكانة طبنة خلال العهد الروماني القديم، في كونها نقطة إستراتيجية لتوسع نفوذها واعتمادها محرسا، فإن نفوذ هذه المدينة يكون قد توسع ما بعد الفتح الإسلامي، وهذا ما أكده البروفيسور علاوة عمارة في دراسته على أنها أصبحت تمثل قاعدة إقليم الزاب الواسع بعدما تحول مركزه من مقاطعة قسنطينة إلى طبنة (عمارة، ع. 2016: 12)؛ وقبله من قاعدتها لامبيز إلى كرطا (قسنطينة)، عندما كانت نوميديا مقسمة إلى قسمين، أولهما نوميديا الشرقية وعاصمتها كرطا، والأخرى نوميديا

العسكرية، والتي كانت قاعدتها لامبيز، بعد توحيدهما من قبل الإمبراطور الجديد قسطنطين الأكبر (307-337م)، وأطلق اسمه على المدينة التي أعيد تجديدها بعد تخريبها من قبل ابنه ماكيميانوس، وأصبحت تكنى بـ "قسطنطينية" نسبة له.(أحمد، ص. 1959: 375-376) (غوتييه، أ.ف. 1959: 307-333).

الأكيد أن تاريخ المدينة قد أَشَرَّ إلى بروز خلايا للحركات المناهضة للغزو الوندالي لبلاد البربر، فخلال النصف الثاني من القرن الخامس ميلادي، تكون طبنة (Thubunae) على العهد الوندالي قد عرفت دمارا كبيرا مثلها مثل مقرة (Macri)، وسيلاص (Cellac)، وفي هذا يقول Raoul Grange: "في 484م، ثار سكان الأوراس والحضنة، على همجية الوندال... تخريب طبنة من قبل الوندال كان في كل الحالات سنة 484م، بعد حصار أسقفيات مملكة قرطاجة مع مقرة وسيلاص" (Raoul, G. 1902: 63-64).

في حدود 540م تم الاستيلاء بشكل تام على إقليم الزاب من قبل البيزنطيين بقيادة الجنرال سولومون وزعيمهم جستنيانا (527-565م)، ويذكر راوول قرانج بأنه، وحفاظا على مملكته عمد جستنيانيانوس إلى بناء خط دفاعي -خط الليمس البيزنطي، تكون فيه عاصمته الجديدة" Zabi "حدا فاصلا بين جبال بوطالب، وبوسعادة (Raoul, G. 1902: 40-50)، ويذهب إلى أبعد من ذلك ج.باراداز، حين يحدد لنا حدود هذا الخط ومهامه انطلاقا من مركزي بادس/طبنة، فيقول:"تؤدي إلى الوصول إلى الأهداف التالية، من الشرق إلى الغرب: أ-الحدود:من الشرق هنشير تاجر- ادمدياس-واد بودكران-جبل ميمونة-سدوري-جبل موديان، من الغرب:خط شط ملغير-عين الناقة-جبل حمر خدو-جبل فرنان-جبل محارقة- الجزء الأوسط من شط الحضنة؛ المهام: تغطية وحماية الأراضي المستعمرة بشكل تام..."(Baradez, J. 1949: 147-148) .

لقد أكد بروكوب على إسهامات الإمبراطور البيزنطي جستنيانوس الأول في تأسيس، وإعادة بناء وتعمير الكثير من المدن التي خربت من قبل الوندال، ويقدم لنا تعداد 28 مدينة و07 حصون وقلاع تم تأسيسها أو إعادة ترميمها من طرفه، وتؤكد الشواهد الأثرية على تواصل الفن المعماري الروماني، وأن عملية ترميم المدن لم يتجاوز بناء ما هدم دون المساس بالتخطيط القديم، أو الفن المعماري الروماني(يوسف، ع. 2006-2007: 287-290)؛ الأكيد أن طبنة قد أعيد اعمارها من قبل جستنيانوس، و المؤكد كذلك أنها أصبحت من القلاع الكبرى « Castra»، وتمثل نقطة حساسة في خط الليمس، والذي كان قد امتد من قبل خلال العهد الروماني في الجنوب إلى بادس(Babes)، دوسن (Docen)، وحتى جميلي (Gemellae) بالزاب (أحمد، ص. 1959: 375-307).

تخطيط المدينة القديمة:

إن تخطيط المدينة القديمة يشبه إلى حد كبير تخطيط الحصون البيزنطية الأخرى، والتي توزعت في افريقية، على غرار قصري بلزمة، وتيمقاد، والأكيد أن الحفريات التي قام بها "Raoul Grange" في المنطقة قد مكنته من الوصول إلى صورة واضحة

لمخطط المدينة القديمة مقارنة مع مجموعة الوثائق التي ساعدته في ذلك، وعلى الأغلب النقائش التي عثر عليها عند مداخل المدينة والمسالك التي ربطت المدينة القديمة بباقي المناطق(Raoul, G. 1902: 49-55) ،وقد أعطى لنا وصفا لتخطيط المدينة كما يلي:" قلعة قديمة مستطيلة الشكل محاطة بجدار، كل زاوية منه تحميه أبراج في كل منتصف الزاوية، وبها أيضا جدار آخر، وهذه الأبراج على الغالب مربعة الشكل، وعددها ثمانية أبراج"(Raoul, G. 1902: 66) ، وقد قدم لنا الصورة الكاملة للمدينة في المخطط الآتي:

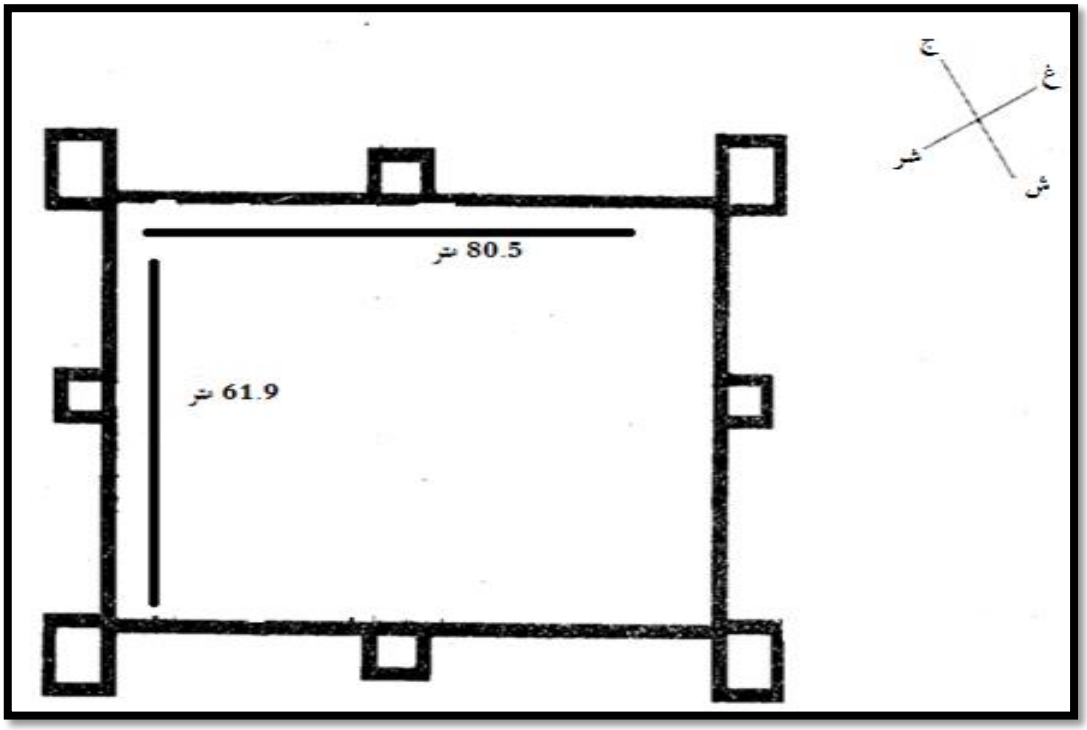

الشكل رقم01: تخطيط مدينة طبنة القديمة

مقاييس المدينة القديمة:

بعد استكماله لبحوثه الأثرية، قدم لنا"Raoul Grange"نتائج حفرياته، مؤكدا عثوره على الحصن الذي كان يحيط بالمدينة، إضافة إلى الأسوار الثمانية المحيطة به و كانت سدا منيعا للحصن وللمدينة. إن هذه الدراسة الأثرية على الحصن لم تكن الوحيدة، فبالإضافة له، قام كل من Dieh ،وكذا (Blanchet, M. 1900: -285-294) P. Blanchet وP.-L. Combuzat (Combuzat, P.-L. 1986: -233) بدراسات ميدانية على طبنة، والغريب في الأمر أنهم وصلوا إلى

وجود القلعة بنفس التخطيط لكن بمقاييس مختلفة، وقد برر هذا الاختلاف قرانج حين يقول:" هذه القياسات هي وسطية (أو تقديرية)، بسبب موقع الأرضية التي بنيت عليها المدينة...، وقد وضعنا في مخططنا تقديرا متوسطا قدره 2 متر..." (Raoul, G. 1902: 67) ، وقد أورد لنا قرانج تفاصيل عن قياس الحصن–المدينة، وقمت بمقارنته مع ما قدمه لنا دهيل Diehl تقاريره الموسومة بـ "Missions archéologiques" في جدول على النحو الآتي:

التعيين / الدراسة	القياس في دراسة Grange	القياس في دراسة Diehl
المساحة الإجمالية للمدينة	4982.95 متر^2	3888 متر^2
عرض الحصن الداخلي	80.50 متر	72 متر
طول الحصن	61.90متر	54 متر
عرض المحارس "الجدار الخارجي" في الزوايا الأربعة	7 متر	9.10متر
طول المحارس "الجدار الخارجي" في الزوايا الأربعة	7.10 متر	10.50 متر
عرض المحارس في الوسط على الجهة الشمالية	6.10 متر	7.50 متر
طول المحارس في الوسط على الجهة الشمالية	8.30 متر	10.5
عرض المحارس في الوسط على الجهة الجنوبية	4.70 متر	7.50 متر
طول المحارس في الوسط على الجهة الجنوبية	6.70 متر	7.50 متر

لقد مثلت طبنة بحصنها إحدى أهم مظاهر العمران وتطوره في العهود التي سبقت الفتح الإسلامي للمدينة ومنطقة الزاب ككل، وأما فيما يخص مكونات البناء فقد أثبتت الحفريات على اعتماد الصخور الكلسية في البناء، والراجح أنها نقلت من جبل متليلي، ويقول في ذلك لاقرانج:" من المحتمل، في كل الحالات، بأن المدينة تم استحداثها من قبل الرومان، استخرجوا من جبل متليلي الحجارة (الصخور) الضرورية..."(Raoul, G. 1902: 24) .إن هذه الشهادة يؤكدها البكري (ت487هـ/1094م) بعد ثلاثة قرون من ارتباطها بالفلك العربي الإسلامي هذه المدينة إذ يقول في مكونات بناؤها:"إن قصر طبنة قديم أولي كبير جليل، مبني بالصخر الضخم، ..وهو ملاصق لصور المدينة من جهة القبلة" (البكري، ع. 2003: 228) .إن مقارنة شهادة البكري والتي تأتي في منتصف القرن الخامس الهجري، مع المخطط الذي قدمه لنا قرانج حول سور الحصن والذي قال انه مرتبط و متصل بالمدينة من جهة القبلة كذلك وبناؤه كان تقريبا بداية القرن الأول ميلادي، يؤكد على تواصل هذه المدينة بتخطيطها المعماري القديم، مع وجود بعض التغييرات الثانوية فقط.

الفتح الإسلامي: طبنة القاعدة الجديدة لبلاد الزاب

تعتبر شهادة خليفة بن الخياط العصفري (ت240هـ/854م) أول إشارة ذكرت فيها مدينة طبنة في كرونولوجيا الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط، في معرض الحديث عن حملات موسى بن نصير، ففي سنة(81هـ/700م):"قتل موسى وسبى حتى انتهى إلى طبنة وصنهاجة، وبلغ سبيهم عشرين ألفا..."(ابن خياط، خ. 1985: 279)، وهذه الشهادة على الأرجح تؤكد ما أورده ابن عبد الحكم (ت257/870م) بخصوص تفادي عقبة بن نافع الفهري في حملته الثانية في بلاد المغرب حصار هذه المدينة–الثغر بافريقية، إذ يقول:"انصرف إلى افريقية، فلما دنا من ثغرها (ويقصد طبنة) أمر أصحابه فافترقوا عنه، وأذن لهم حتى بقي في قلة.." (ابن عبد الحكم، ع. 1999: 267).

إنه يمكن تفسير هذه الشهادة انطلاقا من معطيات سابقة في اتجاهين: فعلى الأرجح عدم قدرة عقبة بن نافع من السيطرة على المدينة، ويكون سببه حصانة هذه المدينة–الثغر، وبالتالي تموقع البيزنطيين فيه، كما حدث في الكثير من الحصون (الطاهر، ط. 2013: 45–52)كان سيعطل حملاته المتسارعة، فالأكيد أن القلعة المستطيلة والتي هي جزء من المدينة، كانت في حد ذاتها محرسا لكل المدينة، فأبراج المراقبة الثمانية المحيطة بها(Raoul, G. 1902: 66-69) ، تكون قد لفتت انتباه عقبة، وأجبرته على عدم التفكير في محاصرتها خوفا من استهلاك الكثير من الوقت في إسقاطها، مفضلا التوجه لفتح باقي المدن في بلاد الزاب؛ أو التفسير الآخر، والذي أشار إليه حسين مؤنس في معرض حديثه عن حملات عقبة في بلاد الزاب حيث أكد أن عقبة:"كان يخشى أن يفاجأ بعزل جديد فعجل..." قد يكون سارع في مد حملاته بعيدا عن محاصرة هذه الحصون المحروسة بقلاعها (مؤنس، ح. د.ت: 204).

والراجح أن تمام الفتح الإسلامي لطبنة كجزء لا يتجزأ من الزاب، قد كان على يدي موسى بن نصير في حملته على بلاد المغرب(ابن خياط، خ. 1985: 281)، لكن مصطلح الفتح هنا يعني الاستحواذ على المنطقة فقط، ولا يعني إطلاقا اعتناق كامل للإسلام من قبل الجماعات المحلية من البربر ورواسب الجماعات غير البربرية، ونقصد بهم بقايا الجماعات المسيحية وغير المحلية من مخلفات الموروث الروماني–بيزنطي (عمارة، ع. 2013: 18–27). إن هذا الطرح في الأسلمة المتأخرة في طبنة الزاب، والذي استمر حتى القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، يؤكده نص البكري (ت487هـ/1094م) والذي نقل شهادته من نص محمد بن يوسف الوراق (ت363هـ/974م) مؤكدا على اختفاء تدريجي بل شبه كلي للمصطلحات الدالة على الجماعات المسيحية لفائدة مصطلحات جديدة دالة على تحولات ثقافية–دينية نحو الإسلام–العربية، خصوصا في تيهرت القديمة و طبنة الزاب (البكري، ع. 2003: 229–230).

في حدود 124 هـ/742م، تظهر إشارة جديدة لطبنة الزاب، لكن هذه المرة وقد أصبحت تمثل قاعدة جديدة لبلاد الزاب ككل والتي أصبحت مقاطعة إدارية تتبع افريقية بقاعدتها طبنة، و بمدنها: نقاوس–أذنة–بسكرة (عمارة، ع. 2016: 12)، وهذه

الإشارة تبرز الصراع الأموي–الاباضي وأحيانا العسكري المباشر، ليستمر هذا الصراع حتى موقعة طبنة مع عمر بن حفص المهلبي، والذي استطاع هزم الجماعات الاباضية بفضل تحصينه للمدينة (ابن خياط، خ. 1985: 355–356).

لقد سمحت النصوص الإخبارية على تأخرها وغموضها بتحديد فترتين أساسيتين، تكون في أولاهما محصورا ما بين (27–82هـ/647–701م) بلاد الزاب بكل مدنها بما فيها طبنة قد تم فتحها (عمارة، ع. 2013: 24)، وبمرور الوقت حدثت مجموعة من التغييرات الجوهرية في بلاد الزاب، في مقدمتها تأثير التعريب في أسماء المواقع (الطوبونوميا)، هذه الأخيرة ميزت مدينة طبنة بشكل كبير، لكنها مهدت لاستمرارية تامة في معظم الطوبونوميا القديمة مع فارق تعريب أسماء هذه المواقع، كما هو حال"Tvbvnea" والتي تحولت إلى "طبنة" (عمارة، ع. 2016: 13).

لقد أكدت النصوص الفقهية على أهمية طبنة كإحدى مجالات التقسيم الإداري لافريقية عموما والزاب خصوصا، ففي رواية نسبت لمحمد بن سحنون، حدد من خلالها المجال الجغرافي لافريقية والتي امتدت من طرابلس شرقا إلى طبنة غربا (عمارة، ع. 2016: 13). إن هذه الأهمية الجغرافية والتي مثلها موقع طبنة الجغرافي، يكون شاهدا على الحس العسكري للقدامى من الرومان والبيزنطيين، في اختيارهم لمحرس الجهة الجنوبية ممثلا في طبنة القديمة (الطالبي، م. 1985: 288–298)، والتي استمر مشهد نفوذها الجغرافي–الطوبونومي حتى في عهد الأمويين، وما بعده عند العباسيين. فالمدينة شكلت خطا دفاعيا عباسيا ضد الكيانات السياسية التي كانت قد نشأت وتطورت في الغرب، على غرار الإمامة الرستمية في تاهرت وإمامة بني واسول المكناسيين في سجلماسة وإمارة بني صالح(الطاهر، ط. 2011: 124)، وأخيرا برغواطة في تامسنا، وسوسوالة في المنطقة الواقعة بين أشير وحتى قلعة بني حماد (عمارة، ع. 2013: 24).

إن ثان أهم التغيرات الجوهرية في بلاد الزاب، يمثله تحول في عاصمتها، أين تم التخلي عن القاعدة القديمة "أربة–أزية–أذنة" لصالح عاصمة جديدة مثلها المدينة–الحصن "طبنة" (الطاهر، ط. 2011: 123)، وشهادة اليعقوبي (ت نحو 284هـ/897م) تبرز هذا التحول، ويؤكد أيضا على مكان هذه المدينة لدى الولاة العباسيين فيقول:"..ومدينة الزاب العظمى طبنة وهي التي ينزلها الولاة وبها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر.."(اليعقوبي، أ. 1892: 350)، وأصبحت بهذا طبنة الزاب سدا منيعا وحاجزا قويا في وجه الصفرية والاباضية، وتحافظ هذه المدينة دون انقطاع على مكانتها كمحرس قديم لثورات البربر ضد النفوذ الروماني–البيزنطي، وواجهة دفاعية أغلبية–عباسية حافظت بها كذلك على نفوذها ببلاد الزاب ضد زحف الاباضية والصفرية (عشي، ع. 2011: 103).

إن الاستمرارية الواضحة للطوبونوميا القديمة، مع تعريبها فقط، لا نلحظه فقط في طبنة، بل يمكن تعميمه على الكثير من المدن التي لم تختفي من جغرافية العمران بمنطقة الزاب ما بعد الفتح الإسلامي، على غرار Vescera التي تحولت إلى بسكرة، وكذا Bades التي أصبحت بادس (جعيط، هـ. 2004: 54–55). إن تواصل وجود هذه المدن في الخريطة الجغرافية للزاب،

مع تحول طفيف في تسميتها، له مدلول آخر يمثله التوطين البشري في المنطقة، فعلى قلة المعلومات والشواهد في القرن الثاني الهجري، إلا أن القرن الثالث حمل معه نصوصا مصدرية مثلها اليعقوبي، هذا الأخير يوضح بشكل كبير شبه استمرارية للتوطين القديم، بالأخص بقايا الثقافة اللاتينية في الحصون ممثلة في الأفارقة و الروم، وهو ما يفند أسلمة–تعريب كاملين لمدن الزاب عموما، وطبنة خصوصا (اليعقوبي، أ. 1892: 350–352)، كما اثبت ذلك البكري مع القرن الخامس انطلاقا من معطيات القرن الرابع هجري (البكري، ع. 2003: 228–229).

الأكيد أن طبنة بقيت محافظة على مكانتها كقاعدة للزاب، حتى وصول الفاطميين أين تراجع نفوذها تدريجيا خلال النصف الأول من القرن الرابع هجري لصالح قاعدة الزاب الجديدة، وهي المحمدية أو المسيلة(الطاهر، ط. 2011: 132) والتي تم تأسيسها سنة (315هـ/927م) على يد القائم وتوارث حكمها بني حمدون (ابن حوقل، ن. 1992: 85). إن السيطرة على طبنة لم يتأت للفاطميين إلا بعد حصار طبنة وتدمير أبراجها ثم تحطيم سورها الخارجي الملاصق للمدينة (القاضي النعمان، أ. 1970: 160) لكن قوة هذه المدينة ومكانتها استمرت حتى القرن الخامس هجري، ففي حديث البكري عنها يقول:"وليس من القيروان إلى مدينة سجلماسة مدينة (ويقصد طبنة) أكبر منها.." (البكري، ع. 2003: 229).

مسالك طبنة: بين الاستمرار–التحول، والانقطاع

لقد تميز موقع مدينة طبنة بالاستراتيجي، فهو يحتل الموقع الهام الرابط بين وادي بريكة، ووادي بيطام، وبالتالي تموقعه يغطي كل مسالك الجهة الغربي(Raoul, G. 1902: 64-66) ، ومثّل موقعه صورة دومينو كما صورها قرانج قائلا:" باتجاه الشرق الحضنة الشرقية، باتجاه الشمال كل السهول المكشوفة في طريق مدوكال، والتي تعتبر نقطة العبور الرئيسة والمهمة للرحلات القادمة من الشمال، ويلزم للالتفاف على شط الحضنة أو جبالها..."(Raoul, G. 1902: 65).

إن شهادة البكري كجغرافي، هي من أهم الشهادات لرسم صورة المسالك و المواصلات لطبنة مع باقي المدن المتصلة بها على غرار الأوراس، ويشير البكري إلى أول اتصال يربط طبنة وهي نقاوس فيقول: "وتسير (من) نقاوس إلى طبنة وهي مدينة كبيرة،..."(البكري، ع. 2003: 228)، وهذه الشهادة وإذا ما قورنت بالموقع الأثري القديم لطبنة يلاحظ استمرارية هذا المسلك "طبنة–نقاوس"، وقد أشار إليه قرانج قائلا:"الطريق من نقاوس إلى طبنة يمتد نحو الشرق ليتصل مع محيط مدوكال والذي يمتد إلى بئر سدوري..."(Raoul, G. 1902: 52). قبله بقرن، يكون ابن حوقل النصيبي (ت367هـ/977م) قد رسم المسالك التي ربطت طبنة بباقي مدن الزاب و الأوراس والحضنة، فيقول في هذا:"ويأخذ من باغاي طريق إلى مقرة عليه دار ملول وطبنة وطريق آخر إلى طبنة عليه بلزمة ونقاوس.."(ابن حوقل، ن. 1992: 85)، وهو ما يعني تواصل المسالك القديمة دون تغيير حتى تأسيس مدينة المسيلة طبعا أين نلحظ بعض التغييرات في المسالك.

المسلك الثاني والذي يربط طبنة مع بسكرة، يذكره كذلك البكري حين يشير إلى الحرب بين المولدون والعرب بطبنة، حيث أكد على ارتباط طبنة بتهودة من جهة وبمسلك آخر مع بسكرة من جهة أخرى(البكري، ع. 2003: 229) هذا المسلك المهم، يبرزه دائما قرانج، مكملا به عمل بلونشي والذي قام به سنة 1899م، هذا الأخير يربط طبنة ببسكرة لكن مرورا بالكثير من المدن(Blanchet, M. 1900: 293) ، لكن قرانج يربط طبنة ببسكرة بمسلك مباشر يؤكد وجوده قائلا:" في الأخير، طريق رابع بسكرة، وهو موجود أيضا، وقد وجدنا نقوش كتابات التي تتبع ...." (Raoul, G. 1902: 53)، و المسلك المباشر أكد وجوده ابن حوقل في قوله:"ومنها إلى طبنة ومن طبنة إلى بسكرة مرحلتان، ومن بسكرة إلى تهوذا مرحلة..."(ابن حوقل، ن. 1992: 87). إن هذا التأكيد على وجود هذا المسلك يؤكد فعلا على تواصل هذا المسلك خلال العصر الوسيط موروثا من الخريطة الأثرية القديمة.

المسلك الآخر، والذي يبرز استمرارية ارتباط طبنة بمدينة زابي القديمة والتي هي على مقربة من مقرة والمسيلة بـ 12 ميلا(20كم) فقط، واستمرارية هذا المسلك الهام يؤكد على أن خط الليمس البيزنطي قد استمر حتى زابي مرورا بالكثير من مدن بلاد الزاب على غرار طبنة، والأكيد أن مقرة–طبنة قد ذكر عند الكثير من الأثريين ممن قام بحفريات ميدانية، تأكيدا على وجود هذا المسلك، والذي يفسره قرانج حين يقول:" في 484م، ثار شعب–سكان– الأوراس والحضنة، على همجية الوندال... تخريب طبنة من قبل الوندال كان في كل الحالات سنة 484، بعد حصار ...مقرة وسيلاس"(Raoul, G. 1902: 63-64). وتبرز لنا شهادة البكري مرة أخرى استمرارية هذا المسلك المهم خلال العصر الوسيط بين منطقة الزاب والحضنة حين يقول:" ومن طبنة إلى مدينة مقرة...."(البكري، ع. 2003: 229).

ما ميز هذه الفترة بالذات ونقصد القرنين الرابع والخامس هجريين، هو تشييد مدن جديدة، والتي تشكل على أساسها مسالك جديدة، فعلى غرار قاعدة الزاب الجديدة المسيلة (الطاهر، ط. 2011: 248–249)، والتي تم إنشائها من قبل الفاطميين كما رأينا، والتي من المؤكد قد ربطت بطبنة انطلاقا من المسلك الجديد "طبنة–مقرة–المسيلة"، ويؤكد وجود هذا المسلك ابن حوقل فيقول: "ومن المسيلة إلى أفريقية طريق ثالث، يأخذ من المسيلة إلى مقره، ومنها إلى طبنة..."(ابن حوقل، ن. 1992: 87) ، كذا تأسيس قلعة بني حماد في نهاية القرن الرابع هجري، والتي اتخذت مع طبنة مسلكا جديدا يذكره البكري قائلا:" ومن طبنة إلى مقرة وهو بلد كبير ذو ثمار وأنهار ومزارع، ومنها إلى قلعة أبي طويل "قلعة بني حماد"(البكري، ع. 2003: 229) ويبرز إنشاء مسالك جديدة بتشكل مدن جديدة خلال العصر الوسيط كما هو الحال مع المسلك طبنة– المسيلة(ابن الفضبل صاحب حماه، ع. 1830: 139)، و إذا كان الميل قدره 1.6كم فهذا يعني أن المسلك بين المسيلة و طبنة إما = 72*1.6= 115.2كم، أو= 144*1.6= 230 كم، وإذا ما قارنا النتيجتين في الواقع، نجد أن الأولى تقريبا صحيحة أي أن المسلك بن طبنة و المسيلة هو 115 كم (في نماذج التقييس، ينظر: قويسم، م. 2011: 55–62)، هذا المسلك الجديد يشق مقرة ثم

القلعة وصولا إلى المسيلة، وقد أكد وجوده البكري منذ تأسيس المدينتين أي القرن الرابع وتواصله في القرن الخامس هجري فيقول:"ومنها إلى مدينة الغدير....المسيلة..و منها إلى قلعة أبي طويل"(البكري، ع. 2003: 232).

فهل يظهر تواصل لهذه الدروب والمسالك خلال القرن السادس هجري؟

من أميز الشهادات التي تبرز لنا مسالك طبنة وتواصلها مع باقي المدن الأخرى بالزاب، نجد صاحب نزهة المشتاق، والذي قدم لنا امتداد وتواصل الكثير من المسالك التي تم إنشاؤها أو التي سبقت وصول المسلمين لبلاد الزاب وطبنة بالتحديد، وعن مسلك طبنة –مقرة–المسيلة يقول:"وتخرج من المسيلة إلى مقرة مرحلة..ومن مقرة إلى طبنة مرحلة.." (الإدريسي، أ. 2013: 263)، ويبرز تواصل الكثير من مسالك طبنة مع الأوراس والزاب فيقول:" من طبنة إلى باغاي أربع مراحل، ..إلى مدينة نقاوس مرحلتان، ومنه إلى حصن بادس ثلاث مراحل، ..إلى حصن بسكرة مرحلتان..." (الإدريسي، أ. 2013: 253-263)، وعليه يتأكد استمرار أغلب طرق المواصلات سواء العسكرية أو التجارية وحتى الإدارية، مع بروز أخرى بسبب تشييد الكثير من المدن الجديدة في العصر الوسيط.

إن الدراسة الميدانية التي قام بها بلانشي حول طبنة، ويكون قد أتمها سنة 1900م، من خلالها خرج بنتيجة مهمة حول المسالك المرتبطة بهذه المدينة والتي مفادها أن:" المدن الكبرى للبربر المسلمين كانت المدن العسكرية لافريقية البيزنطية المحصنة، والتي تم إعادة تجديد هياكلها..."(Blanchet, M. 1900: 292-293) ، وقد حاول هذا الأثري أن يرسم خريطة لمسالك طبنة وأهم ارتباطاتها مع الزاب التي مثلت عاصمتها منذ تمام الفتح وحتى القرن الرابع هجري، وكذا الأوراس والحضنة، وقد أعدنا عرضها في الشكل أدناه:

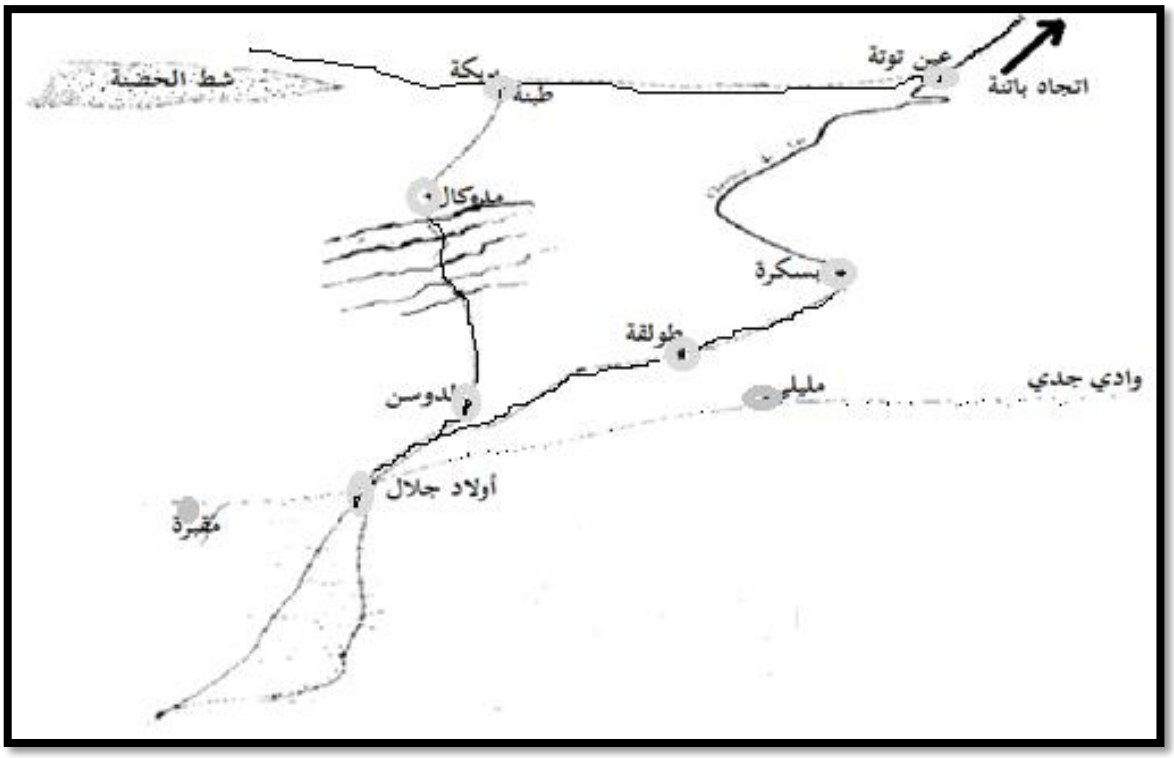

الشكل رقم 02: مسالك وطرق المواصلات لمدينة طبنة مع باقي مدن الزاب–الأوراس–الحضنة

مدينة طبنة وتخطيط العمارة الاسلامية: ملامح التغيير؟

لقد خضعت مدينة طبنة منذ فتحها على يد المسلمين العرب في عهد موسى بن نصير في حملته الناجحة لاستكمال فتح بلاد المغرب، لكن من المحتمل تواصل النموذج المعماري القديم خلال هذه الفترة (حسن، م.2004: 42–73) فالنموذج التمصيري للمدينة والذي شارك فيه أخلاط من:"قريش و العرب و الجند والعجم و الأفارقة و الروم والبربر.." (اليعقوبي، أ. 1892: 350)، والذين استقروا بالمدينة، يتكون من ارباض واسعة وقصر و مسجد المدينة، وحول المدينة توجد التحصينات القديمة ممثلة في الأبراج الثمانية التي بقيت لحماية المدينة (البكري، ع. 2003: 228) وتظهر الكثير من ملامح التغيير على مدينة طبنة وما حولها من أسوار عما كانت عليه المدينة القديمة، ونبرز هذه التحولات في تخطيط المدينة في الآتي:

1–إن أول ملامح التغيير في تخطيط المدينة يوردها البكري في شهادته ممثلة في السور الخارجي، والذي تم تشييده بحسبه من قبل عمر بن حفص المهلبي المعروف بهزار مرد، وعن مواصفات هذا السور الجديد يقول:"وخارج المدينة بإزاء باب الفتح سور مضروب على فحص فسيح يكون مقدار ثلثي مدينة طبنة بناه عمر بن حفص هزار مرد (البكري، ع. 2003: 228)، و يمكن احتساب مساحته انطلاقا من معطيات قرانج و ديهل كما يلي:

التعيين / عند الأثريين	مساحة مدينة طبنة ($م^2$)	قيمة السور من المدينة (البكري)	مساحة السور المستحدث ($م^2$)
قرانج	4983	3/2	3322
ديهل	3888	3/2	2592

2-من مظاهر العمارة الاسلامية في مدينة طبنة هو بناء جامع المدينة، لكن الملاحظ على شهادة البكري هو ذكره للجامع داخل القصر، لكن تخطيط المدينة الأثرية الذي رسمه M. Blanchet أثبت بأن الجامع "Mosquée" يفصله عن القصر "Palais " شارع المدينة الكبير "Rue" والذي يستحوذ على طول المحرسين الموجودين وسط المدينة(Blanchet, M. 1900: 293) .

فهل يقصد البكري بالقصر هو المحيط الداخلي للمدينة؟

أم أنه بتخريب الفاطميين للمدينة وإعادة اعمارها مرة أخرى قد تم التقليص من قصر حاكم المدينة، واستغلال تلك المساحة لتوسعة المسجد وقد أورد لنا قرانج الفن المعماري الذي ميز المسجد وأكد وجوده داخل المدينة، مثبتا شهادة البكري؟

3-ثالث مظاهر التغيير الإسلامي في خطط طبنة، هو تشييد المقبرة بالجهة الشرقية للمدينة والمصلى القريب منها، والذي يستعمل في غالب الأحيان في صلاة العيد (البكري، ع. 2003: 229) وبحسب تخطيط المدينة الأثرية عند M. Blanchet فعلى الأرجح تكون هذه المقبرة والمصلى بجوار المحراب"Sanctuaire" الملاصق للمحرس"برج المراقبة" الأوسط في الجهة الشرقية للمدينة (Blanchet, M. 1900: 293).

4-أبرز التحولات في الموقع نلحظه في زوال الكنيسة التي أشار إلى وجودها القديس سان سيبيريان، وزارها بحسب المصادر المسيحية الكونت بونيفاس وأقام بها وبالمدينة القديمة قبل سنة 437م (يوسف، ع. 2006-2007: 353-355). إن زوال هذه الكنيسة المسيحية يكون بسبب أشغال بناء مرفق جديد مكانها، فالراجح أنه وبغرض سقي البساتين الموجودة بالمدينة، تم إنشاء بناء لتخزين المياه القادمة من النهر الذي يشق المدينة، ويذكره البكري فيقول:"وداخل القصر جامع وصهريج (يقصد الخزان المائي) كبير يقع فيه نهرها (أي يصب فيه)، ومنه تسقى بساتينها" (البكري، ع. 2003: 228) ولا نعلم تاريخ أو صاحب فكرة إنشاء هذا الخزان المائي، لكن في الغالب قد يكون سببه قحط قد أصاب المدينة، أو إلى تراجع أهميتها السياسية والاقتصادية ما بعد القرن الرابع هجري بتحول قاعدة الزاب إلى المسيلة (الطاهر، ط. 2011: 132)كما يمكن إضافة نظرية تخريبها من قبل الهلاليين في هجراتهم التي بدأت مع النصف الأول من القرن الخامس هجري، مثل مثيلاتها القلعة والمسيلة وأشير (عمارة، ع.2011: 74-86).

5-لقد تم الإشارة إلى إنشاء أبواب لمدينة طبنة حمل كل باب منها تسمية معينة، فباب خاقان يرتبط بباب الفتح بسماط(سور) يشق المدينة من الباب إلى الباب كما لها باب تهوذا و الباب الجديد و باب كتامى (البكري، ع. 2003: 228) (الطاهر، ط. 2011: 128-129). إن هذا العدد الكبير من الأبواب، يبرز بحق مكانة هذه المدينة واتساعها، لكن عن سبب هذه

التسميات، فلا نعلم عنها شيئا، ومن المرجح أنها قد تكون مفسرة لاتجاهات معينة لهذه الأبواب، أو قد تكون تسميات تذكارية كاسم مكان الدخول إلى الحصن عند فتحه، أو اسم شخص كما في باب خاقان، ولا يهمنا سبب التسمية، بعكس أهمية العدد الكثير للأبواب (الطاهر، ط. 2011: 128-129).

من المؤكد أن دراسة " M. Blanchet"، قد تكون ارتكزت بنسبة كبيرة على مسالك وممالك البكري، مع إضافته لبعض القياسات التي وقف عليها في المدينة الأثرية فقط، وانطلاقا من دراسته التي سبق ذكرها، فقد قدم لنا مخططا للمدينة الاسلامية، (Blanchet, M. 1900: 288) بعد سلسلة التغييرات الجذرية التي حدثت بها، نوردها في الشكل الآتي:

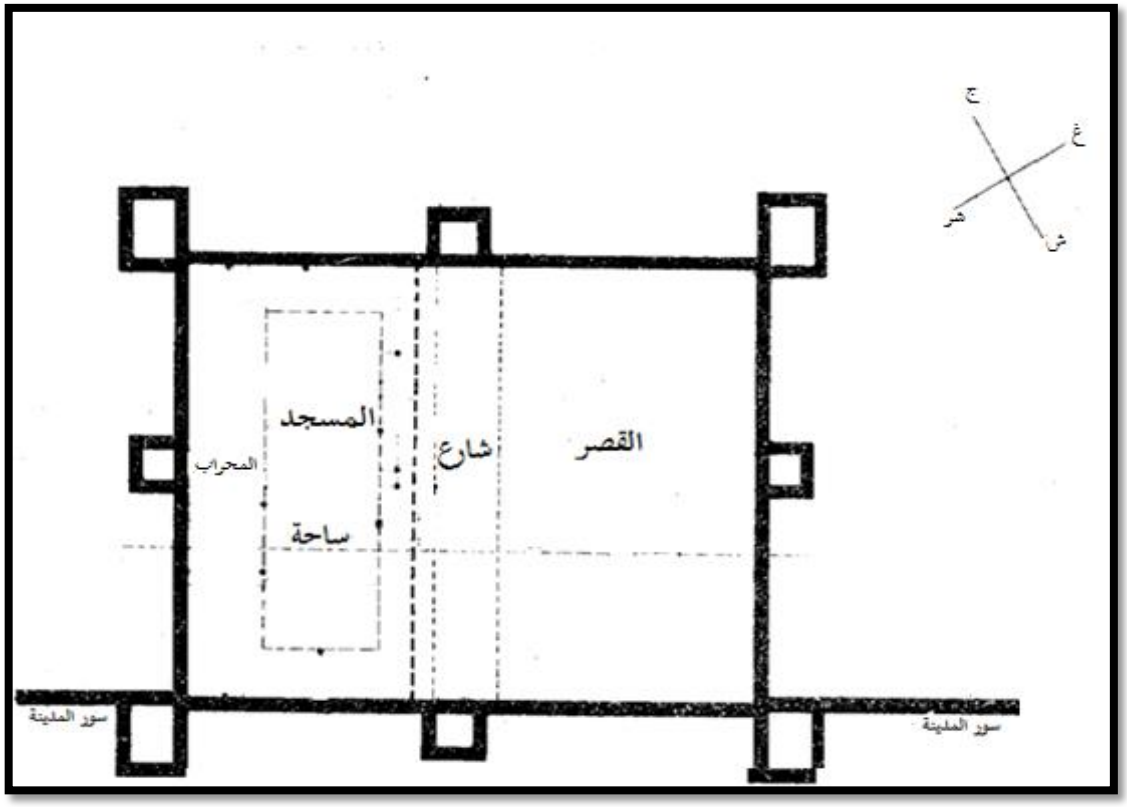

الشكل رقم03: تخطيط العمارة الاسلامية لمدينة طبنة الزاب

الخاتمة:

من خلال ما مر بنا نخلص إلى أن مدينة طبنة قد تم إنشاؤها من قبل الرومان على الأرجح سنة 98 ميلادية، في مكان جد مميز، تمثله مسالك تربط الأوراس بالحضنة و الزاب، و مثلت المدينة حتى العهد البيزنطي مدينة وحصنا قطعت به الطريق أمام ثورات الجماعات المحلية، بل مركز قيادة لخط الليمس الدفاعي.

أن طبنة قد اكتست مكانة جد هامة ببلاد الزاب ما بعد الفتح الإسلامي، فحصنها اتخذ مقرا وعاصمة لقاعدة الزاب الجديدة –طبنة–؛ خلال العصرين الأموي والعباسي، حافظوا بها خلالها على نفوذهم السياسي–المذهبي، بصد امتداد جذور الجماعات الاباضية–الصفرية باتجاه الشرق.

أن طبنة الزاب قد مستها مجموعة من التحولات، كان أولها في الطوبونوميا (اسم الموقع)، أين تم التخلي بشكل كلي عن التسمية العرقية اللاتينية، أو بمعنى أصح تعريب للطبونيم (إسم الموقع) دون تغييره ، لتتحول إلى المدينة بتسميتها الاسلامية– العربية "طبنة"، ويلاحظ هذا التحول في اغلب أسماء المواقع الموروثة عن العهدين الروماني و الوندالي–بيزنطي، على انه تم تعريب أسماء هذه المدن و المواقع بشكل كامل.

أن المدينة العربية–الاسلامية قد مثلت تواصلا مع المدينة القديمة، مع إدخال فن العمارة الإسلامية بهذه المدن على غرار طبنة، و التي أضيف لها جامع، ومقبرة ومصلى، وخزان مائي"صهريج"، في حين تم التخلي عن الكنيسة التي اندثرت ليحل محاها مرفق جديد ممثلا في الخزان المائي. إضافة إلى ذلك تم إنشاء مصحة، ولغالب أنها شيدت ما بعد القرن الأول هجري، أي بعد تمام الفتح والاستقرار بالمنطقة.

غلب استمرار أغلب المسالك القديمة التي ربطت طبنة بباقي المدن: الزاب–الأوراس–الحضنة؛ في حين نلحظ بروز مسالك ودروب جديدة نتجت في الغالب عن تأسيس مدن جديدة ببلاد الزاب خلال تواجد الكيانات السياسية ببلاد الزاب، فبظهور المسيلة، القلعة، نلحظ امتداد المسالك بين طبنة حتى عاصمة الحماديين بجاية، وإلى عاصمة الفاطميين الأولى ما بين ميلة وسطيف، وغيرها من الدروب الجديدة، والتي كان لها دور في استمرارية الحركة التجارية من جهة، والحياة الثقافية والعلمية من جهة أخرى، إضافة إلى مزايا أخرى لهذه المسالك الجديدة.

والأكيد أن هذه الدراسة تكون قد أماطت اللثام عن الكثير من الجوانب الجغرافية والحضارية لطبنة الزاب، مع ضرورة البحث أكثر لإضافة ما نقص في هذا البحث المتواضع، ونقصد استكمال الدراسة في هذا المجال الخاص بالمسالك والعمران ما بعد القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع.

المصادر والمراجع

✓ المصادر:

- ابن الفضل صاحب حماة، عماد الدين. (1830). كتاب تقويم البلدان (د ط). باريس: دار الطباعة السلطانية.
- ابن حوقل، النصيبي. (1992). صورة الأرض (د ط). بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- ابن خياط، خليفة. (1985). تاريخ خليفة بن خياط(ط2). الرياض:دار طيبة للنشر و التوزيع.
- ابن عبد الحكم،عبد الرحمن. (1999). فتوح مصر و المغرب (د ط). القاهرة: شركة الأمل للطباعة و النشر.
- الإدريسي، الشريف. (2002). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (د ط). مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
- اليعقوبي، أحمد. (1892). البلدان (ط1). ليدن: مطبعة بريل.
-البكري، عبد الله (2003). المسالك و الممالك (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
-القاضي النعمان، أبو حنيفة. (1970). افتتاح الدعوة (ط2) .بيروت: منشورات دار الثقافة.

✓ المراجع:

أ–بالعربية:

1-الكتب:

- الطالبي، محمد. (1985). الدولة الأغلبية التاريخ السياسي-184-296 هـ/800-909م- (ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الطاهر، طويل. (2011). المدينة الاسلامية و تطورها في المغرب الأوسط(من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس) (ط1). الجزائر: مطابع حسناوي.
- جعيط، هشام. (2004). تأسيس الغرب الإسلامي -القرن الأول و الثاني هـ/السّابع و الثامن م- (ط1). بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر.
- حسن، محمد. (2004). الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هـ/XV-VII م (ط1). ليبيا:دار الكتب الوطنية.
- صفر، أحمد. (1959). مدنية المغرب العربي في التاريخ (عشرون قرنا من تاريخ افريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البيزنطي) (د ط). تونس: دار النشر بوسلامة.
- غوتييه، أ.ف. (2010). ماضي شمال إفريقيا (د ط). تامنغاست: مؤسسة توالات الثقافية.
- مؤنس، حسين. (د.ت). فتح العرب للمغرب (د ط). مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

2-الدوريات و المجلات و الرسائل الجامعية:

- سليماني، سعاد. (2014). الملف الأثري لموقع زابي-معطيات جديدة-. مجلة آثار بالجزائر، (11)، 55-73.

- عشي، علي. (2011). الجيش الرستمي دعوى الغياب و مقتضى الحضور". مجلة الآداب والعلوم الإنسانية لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، (12)، 103-125.

- عمارة، علاوة. (2011). الهجرة الهلالية و أثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب . المجلة الخلدونية ببسكرة، الجزائر، (09)، 74-86.

- عمارة، علاوة. (2016). التحولات المجالية والطبونيمية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي". مجلة تراث الزيبان بسكرة-الجزائر. (01)، 12-21.

- عيبش، يوسف. (2007/2006). الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد المغرب، أثناء الاحتلال البيزنطي. أطروحة دكتوراه دولة، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر.

- محمد، قويسم.(2011). مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط. دورية كان التاريخية، (13)، 55-62.

ب- بالأجنبية:

- Grange. Raoul.(1902). Monographie de Tobna (Thubunae). Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département, Constantine-Algérie, N°35, 1-97.

-A-L, Delattre. (1988). Excursion dans le Zab occidental . Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département, Constantine-Algérie, 4eme vol de la 3eme série, 195-209.

-Albertini, Eugène. (1931). Le réseau routier de la Numidie méridionale. séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 75e année, N. 4,France, 363-370.

-Jean, Baradez.*(1949).* Fossatum Africae. Recherches aériennes *sur L'*organisation des confins sahariens *à* l'époque romaine. Paris: Arts et Métiers graphiques.

-M, Blanchet.(1900). Excursion Archéologique dans le Hodna et le Sahara. Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département, Constantine-Algérie, N°33, 284-319.

-Paul-Louis, Cambuzat. (1986). L'évolution des cités du Tell en Ifriqiya du 7e au 11e siècle, Algérie: Office des publications universitaires.